

روح المعاني

ولعلها تدل على ضد ذلك بهذا التناقص في المقال فإن الكاهن والشاعر يكونان ذا عقل تام وفطنة وقادة والمجنون مغطى عقله مختل فكره وهذا يعرب عن أن القوم لتحيرهم وعصبيتهم وقعوا في حيص بيص حتى اضطربت عقولهم وتناقضت أقوالهم وكذبوا أنفسهم من حيث لا يشعرون وأمر الأحلام بذلك مجاز على التأدية بعلاقة السببية كما قيل وقيل : جعلت الأحلام آمرة على الاستعارة المكنية فتشبه الأحلام بسلطان مطاع تشبيها مضمرًا وتثبت له الأمر عن طريق التخييل أم هم قوم طاغون .

. 32

- مجازون الحدود في المكابرة والعناد لا يحومون حول الرشد والسداد ولذلك يقولون ما يقولون من الأكاذيب المحضة الخارجة عن دائرة العقول وقرأ مجاهد بل هم أميقولون تقوله أي اختلقه من تلقاء نفسه .

وقال ابن عطية : معناه قالاً : عن الغير أنه قاله فهو عبارة عن كذب بخصوص وضمير المفعول للقرآن بل لا يؤمنون .

. 33

- فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه الأباطيل كيف لا وما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا واحد من العرب فكيف أتى بما عجز عنه كافة الأمم من العرب والعجم فليأتوا بحديث مثله مماثل القرآن في النعوت التي استقل بها من حيث النظم ومن حيث المعنى إن كانوا صادقين .

. 34

- فيما زعموا فإن صدقهم في ذلك يستدعي قدرتهم على الإتيان بمثله بقضية مشاركتهم له عليه الصلاة والسلام في البشرية والعربية مع ما بهم من طول الممارسة للخطب والإشعار وكثرة المزاولة لأساليب النظم والنثر والمبالغة في حفظ الوقائع والأيام ولا ريب في أن القدرة على الشيء من موجبات الإتيان به ودواعي الأمر بذلك فالكلام رد للقول المذكورة في حقه E والقرآن بالتحدي فإذا تحدوا وعجزوا علم رد ما قالوه وصحة المدعي وجوز أن يكون رد الزعمهم التقول خاصة فإن غيره مما تقدم حتى الكهانة كما لا يخفى أظهر فساد منه ومع ذلك إذا ظهر فساد زعمهم التقول ظهر فساد غيره بطريق اللزوم وقرأ الجحدي وأبو السمال بحديث مثله على الإضافة أي بحديث رجل مثل الرسول صلى الله عليه وسلم في كونه أميالم يصحب أهل العلم ولا رجل عن بلده أو مثله في كونه واحدا منهم فلا يعوز أن يكون في العرب مثله في الفصاحة فليأت بمثله ما أتى به ولن يقدر على ذلك أبدا أم خلقوا من غي شيء أي أم أحدثوا وقدروا

هذا التقدير البديع من غير مقدر وخالف وقال الطبري : المراد أم خلقوا من غير شيء حي فهم لا يؤمرون ولا ينهون كالجماادات وقيل : المعنى أمخلقوا من غير علة ولا لغاية ثواب وعقاب فهم لذلك لا يسمعون و من عليهللسببية وعلمما تقدم لابتداء الغاية والمعول عليه من القولأ ما قدمنا وسيأتي إن شاءا تعالى زيادة إيضاح له ويؤيده قوله سبحانه : .
أم هم الخالقون .

35 .

- .

أي الذين خلقوا أنفسهم فلذلك لا يعبدون ا D ولا يلتفتون إللارسوله صلى ا تعالى عليه وسلم إذ على القولين لا يظهر حسن المقابلة وإرادةخلقوا أنفسهم يشعر به قوله تعالى : .
أم خلقوا السماوات والأرض .

إذ لو أريد العموم لعدم ذكر المفعول لم يظهر حسن المقابلة أيضا وقال ابن عطية :
المراد أهم الذين خلقوا الأشياء فهم لذلك يتكبرون ثم خص من تلك الأشياء السماوات والأرض لعظمهما وشرفهما في المخلوقات وفيه ما سمعته .

بل لا يوقنون .

36 .

- .

أيإذا سئلوا من خلقكم وخلق السماوات